اسم المادة: الدار الآخرة (ألهاكم التكاثر)

من سلسلة: قيم تربوية

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: الدار الآخرة (ألهاكم التكاثر)
من سلسلة: قيم تربوية
لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف الإسلام

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، الحمد لله على ما أحصى كتابه، الحمد لله عدد كل شيء، الحمد لله ملء كل شيء، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، وبارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

من المعاني المهمة اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أمرنا أن نتذاكرها دائمًا أمر الآخرة، ربنا –سبحانه وتعالى– جعل أمر الآخرة من أكبر القيم الشرعية، وهتجد القرآن مليء جدًا مليء كتير يعني آيات كثيرة من كتاب الله تتكلم عن الدار الآخرة، أكثر سور القرآن تتكلم عن الدار الآخرة.
أول ما نزل على النبي –صلى الله عليه وسلم– ذكر الجنة والنار، ١٣ سنة من حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– الدعوية؛ يعني ١٣ سنة من ٢٣ سنة يعني أكتر من ٥٠٪ من حياة النبي –صلى الله عليه وسلم– بتتكلم عن الجنة والنار، الصحابة من أول يوم لآخر يوم بيسمعوا عن الجنة والنار، أكثر مجادلة أهل الكفر كانت عن الجنة والنار؛ إما بعدم تصديق الجنة والنار، أو بشبهات حول الجنة والنار والبعث والجزاء والثواب والعقاب.
القرآن لا تكاد تجد صفحة في كتاب الله لا تتكلم عن الجنة والنار، في سور كثيرة في القرآن بتتكلم عن الجنة والنار بالاسم؛ يعني اسم السورة كده، زي الحشر زي الغاشية. اسم السورة عن الجنة أو مشهد من مشاهد الجنة؛ القارعة، التكوير، النبأ، السور بالاسم كده اسمها عن الجنة والنار، الواقعة؛ السورة على بعضها بتتكلم عن الجنة وبتتكلم على الدار الآخرة.
الدار الآخرة منذ موت الإنسان اللي هي قيامته إلى قيام الساعة اللي هي قيامة الإيه؟ يوم الآخر في عمر الأرض، يعني يا إما واحد نفسه هو قيامته قامت يا إما إيه؟ يا إما الأرض نفسها القيامة قامت على الجميع.
فربنا –سبحانه وتعالى– جعل هذا من القيم التي ينبغي أن يتذكرها جميع المسلمين في كل وقت، إن القيم التي ينبغي أن يذكرها جميع المسلمين في كل وقت، يعني الناس تعيش بـ ده، وكل ما الناس همتها بتضعف وكل ما بتشعر أن تتكالب عليها الهموم والمشاغل لمّا يتذكر الجنة والنار يرجع تاني يظبط البوصلة، يرجع تاني يفكر في الحقائق، هذه حقائق الحياة، ودي النقطة اللي الإنسان بيتصبر بها.
يعني إن شاء الله نحاول نعمل سلسلة عن بُشريات الوحي إن شاء الله رب العالمين، يعني إن أنت تتصبر بها، تتصبر بالجنة، تتصبر بالثواب، تتصبر بالدار الآخرة، إن كل ما أنت بتلاقي ما تُلاقي في سبيل الله كل ما أنت بتتعب كل ما أنت بتضعف كل ما أنت بتهن كل ما أنت بتحس

إن هيحصل عندك فتور كل ما بتحس أن في عوائق إنك أنت تقرب من ربنا –سبحانه وتعالى– وكل ما أنت يحصل لك أي بلاء في الدنيا بتقول إيه؟ بتقول إنا لله وإنا إليه راجعون، "الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ" البقرة:١٥٦، "فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ" آل عمران:١٧٤، إن الانسان بيتذكر الرجوع بيتذكر الدار الآخرة، لمّا تحصل له أي مصيبة يقول: خلاص أنا لله وأنا راجع إلى الله، وربنا –سبحانه وتعالى– ذكّر الناس كثيراً بهذا المعنى؛ "إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ" العلق:٨، "وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ" النجم:٤٢، أن الكل راجع إلى الله –سبحانه وتعالى–.

في الوقت اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– والصحابة كانوا فيه بيتأذوا واشتد عليهم الإيذاء من قِبَل المشركين لإنهم أسلموا مع نبيه –صلى الله عليه وسلم–؛ الصحابة أسلموا مع النبي –صلى الله عليه وسلم– والمشركين ماعجبهمش الكلام فقرروا إن هما يؤذوهم إيذاء شديد، وواحد اتقتل وواحد اتعذب وواحد عملوا عليه حصار اقتصادي وواحدة اطلقت بسبب إنها تابعة للنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ بنت النبي –صلى الله عليه وسلم– اطلقت بسبب ده، حصل حصار اقتصادي وحصار سياسي وحصار اجتماعي لكل من اتبع النبي –صلى الله عليه وسلم–، كانت فترة صعبة جداً على أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– وربنا –سبحانه وتعالى– خاطب الجميع بالكتاب، خاطب الجميع بالقرآن يعني هذا القرآن العظيم "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ" الزخرف:٤، هذا الكتاب الذي هو أفضل ما تكلم الله –سبحانه وتعالى– به في حق البشر يعني أفضل من التوراة وأفضل من الإنجيل "ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ" الزمر:٢٣، القرآن أفضل الكتب، أفضل الكتب السماوية، أفضل ما تكلم الله –سبحانه وتعالى– به في حقه، أفضل رسالة من السماء للأرض، أعظم رسالة من السماء للأرض هذا الكتاب "وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا –أي في اللوح المحفوظ– لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ" يعني كتاب له مكانة وقدر عند الله –سبحانه وتعالى–، مفيش حرف في القرآن إلا وفيه حكمة وإلا ويحل مشاكل البشر.

ربنا –سبحانه وتعالى– ضرب في القرآن للناس من كل مَثَل، يعني أياً كان أنت عمرك إيه! أياً كانت تجربتك إيه! أياً كان أنت مرحلتك إيه! أياً كان البلاء اللي أنت بتقابله، أنت هتجد لك مَثَل في كتاب الله، أنت بس دور أنت ابحث؛ لكن أنت أياً كانت مشكلتك فين! لك حل في كتاب الله، أياً كان البلاء فين! ربنا –سبحانه وتعالى– أشار إلى بلائك وإلى كيفية الخروج منه في هذا الكتاب الإيه؟ العلي الحكيم.

سورة من السور العظيمة اللي نزلت في كتاب الله سورة "التكاثر"، سورة "ألهاكم التكاثر"

يعني إيه واحد يَتَلهى بشيء؟ حاجة إنسان انشغل بيها عن شيء مهم، فيقولوا هو اتشغل؛ اتشغل بحاجة، واحد عنده امتحان ثانوية عامة مثلاً وقاعد يلعب بلاي استيشن؛ فأبوه بيقول له: يا ابني قوم ذاكر. فقال له: أصل أنا مش لاقي حاجة أعملها. فتقول له: مش لاقي حاجة!! يقول لك: مش لاقي أصل أنا فاضي ماعنديش مهمات.

فهنا الناس اللي حواليه كلهم بتقول له: يا ابني مش هو أنت عندك امتحان بكرة؟ اللي أنت بتعمله ده اسمه لهو، أنت تتلهى بشيء عما هو أهم منه، أنت تتلهى بشيء عما هو أهم منه، أنت بتتلهى بشيء مش المفروض تتلهى بيه، فيقولوا لما الإنسان ينشغل بشيء عن شيء؛ فالحاجة اللي هو انشغل بها إذا كانت أقل أهمية يُعتبر أن هذا لهاهُ عما هو أهم.

ربنا –سبحانه وتعالى– عَتَب على الناس الذين انشغلت أفكارهم وعقولهم ونفوسهم عن ذكر الدار الآخرة، وعن تدبر وعن اليقين في الدار الآخرة، حتى إنهم انشغلوا عن التعلم أصبحوا جهلاء، وكلمة الجهل والعلم مسألة نسبية؛ يعني ممكن إنسان يكون عالم في مسألة وجاهل في مسألةٍ أخرى، ربنا –سبحانه– قال: "يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ" الروم:٧، إن هو ممكن يكون عالم في أي مسألة من مسائل الحياة لكنه غافل عن أمر الآخرة؛ جاهل، هذا الجهل بالدار الآخرة جهل مذموم عند الله –سبحانه وتعالى–، حتى وإن كان له مكانة في وسط البشر، ربنا عَتَب على من غفل وتلهى عن ذكر الدار الآخرة وفهم الدار الآخرة واليقين في الدار الآخرة؛ فأنزل هذه

السورة قال: "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ" التكاثر:١، إيه اللي ألهى الناس إن هي تذكر الله –سبحانه وتعالى–، وتعبد الله –سبحانه وتعالى–، وتخاف من عقاب الله –سبحانه وتعالى–؟ إيه اللي ألهى الناس إنها ترجو ثواب الله –سبحانه وتعالى–؟

اللي ألهى الناس إن هما يفعلوا ذلك "التكاثر"، التكاثر ده اللي هو يعني واحد يجيب عيال كتير؟ لأ، هنا مش المقصود به التكاثر من معنى كثرة العيال، وإن كان ده معنى ضمني؛ إنما هنا التكاثر في أمر يشغل عن الآخرة، يعني هل التكاثر هنا مذموم ولا محمود؟ لأ مذموم، ليه؟ لإن ربنا قال ده لهو، عارفين لما واحد ينشغل بشيء عن شيء أهم يقولوا ده بيلهيه عما هو أهم.

ربنا بيقول: "عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ * أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ * وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ * أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ * أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ * فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ * وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ * وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ * وَهُوَ يَخۡشَىٰ * فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ" عبس١:١٠، فسمى دعوة كِبار القوم وتْرك من جاء يسعى "تلهي"، مع إن ده أمر دعوي لكنه تلهي، يعني إيه؟ يعني ترك انشغال بشيءٍ أقل أهمية في مقابلة تضييع شيء أعظم أهمية عند الله –سبحانه وتعالى–، ربنا قال: "اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ" الحديد:٢٠، لعب حاجة بتضيع فيها الأوقات؛ لكن لهو لأ دي حاجة بتشغلك عما هو أهم. "وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ" إن الناس مشغولة بالزينة مشغولة بالزخارف، وسورة اسمها سورة الزخرف إن شاء الله لعل لنا فيها مجلس إن شاء الله، مشغول بزينة الدنيا، مشغول بالتفاخر؛ إن هو فلان يفخر على فلان يعني يتكبر على فلان، يعني يبقى له مكانة عند فلان بشيء من أمور الدنيا.

هنا ربنا –سبحانه وتعالى– يقول: "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ" في معرض العتاب، ربنا بيعتب على الناس سواء الخطاب للمؤمنين أو الخطاب للمشركين. لو الخطاب للمؤمنين أنكم انشغلتم بالتكاثر، إنه قيل أنها نزلت في مجموعة من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم– تفاخر بعضهم على بعض، فقال: نحن أكثر منكم عددا، قال له أنا عندي عدد القبيلة بتاعتي أكتر من القبيلة بتاعتكم، قيل أنها نزلت في بني حارثة أو بني سهم وبني عبد مناف، أياً كان نزلت في قبيلتين إما في مكة أو في المدينة، إن هما تفاخر بعضهم على بعض، فقال له: أنتم عددكم كام واحد يعني؟! قال له: احنا عددنا عدد قد كذا. قالوا: ده احنا عددنا أكتر قد كذا.

حتى ذهب بعضهم إلى المقابر يعُدّ الأموات، واحد رايح المقبرة، المقبرة ده مكان الخوف، المقبرة ده مكان الهلع، كان عثمان ينظر إلى القبر ويقول هذا أول منازل الآخرة، عثمان بن عفان ده رجل من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "ما ضرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعدَ اليومِ"[1]، النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "وعثمان في الجنة"[2]، عثمان بن عفان ده رجل له مكانة في الدين، يعني له مكانة عالية في الدين مش واحد عادي، ده واحد من العشرة مبشرين بالجنة، عثمان بن عفان ده النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "مَن حَفَرَ رُومَةَ فَلَهُ الجَنَّةُ"[3] وقال: "ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم"، النبي –عليه الصلاة والسلام– وضع يده يبايع مكانه قال: "وهذه يد عثمان" لمّا بعث عثمان في مهمة في غزوة بدر، وعثمان في الحديبية لما غُيِّب، الصحابة بايعوا على الموت، عثمان بن عفان يعني أنت بتتكلم في رجل له مكانة كبيرة في وسط أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، عثمان كان ينظر إلى القبر ويقول هذا أول منازل الآخرة ويبكي بُكاءً شديداً، في معنى من المعاني دخل جوا عثمان؛ هو يرى شيء لا نراه هذا عِلمُ اليقين، إن فيه فرق إن أنا عندي "علم" وفرق إن أنا عندي "يقين" عندي يقين في الشيء؛ يعني اللي هو واحد عنده يقين في الموت عنده يقين في الحساب والجزاء عنده يقين في الوقوف بين يدي الله، هو مش عارف إنه هيقف بين إيدين ربنا؛ هو مُتيقن من ذلك وده انعكس على أفعاله، هؤلاء الذين شُغِلوا بالتكاثر حتى إنهم زاروا المقابر شُغلاً، ودي نقطة مهمة يا جماعة، إن الإنسان لما بيكون ذهنه مشغول بحاجة ماعدش بيشوف أي حاجة تانية، ماعدش بيشوف الموعظة يقولوا: كثرة المساس تفقد الإحساس، والشغل بالشيء يُري عن غيره، يعني أنت لو مشغول بحاجة؛ تخيلوا كده واحد مشغول بالفلوس فداخل

[1] صحيح الترمذي

[2] حديث المبشرين بالجنة، رواه الترمذي وأحمد

[3] صحيح البخاري

جوا المقبرة مش عشان يتعظ إنما عشان يبيع المقبرة، فمعدش بيشوف الأموات على إنهم أموات وإن دي النهاية وإن هو في لحظة من اللحظات هيتحط؛ إنما بقى بيدخل عشان يشوف دي بكام ودي بكام، بقى أكبر موقف من مواقف الموعظة والعبرة يقولوا: كفى بالموتِ واعظا، يعني لو أنت ما اتعظتش بالموت هوعظك بعد كده بإيه؟

واحد أبوه ميت وواقف في وسط المقبرة بيشرب سيجارة وقاعد يهزر، هو أنا هاوعظك بإيه؟ هاجيب لك مين يوعظك؟ "كفى بالموت واعظا".

الإنسان لما بيُشغل بالشيء ينسى أكبر موقف من مواقف الموعظة هو رايح يعمل فيها إيه.

ربنا بيقول: "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" قيل زرتم المقابر معناها أنهم زاروا المقابر ليتكاثروا، والتكاثر هنا التكاثر فيما يشغل عن الآخرة؛ لأن التكاثر في الطاعات مش مذموم ولا حاجة، يعني لو واحد مهتم إن هو يُكثر من الصلاة ويُكثر من قيام الليل ويُكثر من قراءة القرآن ده مذموم؟ لأ ده محمود ممدوح عند الله –سبحانه وتعالى–، أومال إيه التكاثر المذموم؟ التكاثر في الأموال والأولاد، التكاثر في إن الناس تتفاخر بعضها على بعض، التكاثر في المناصب، التكاثر في الأشياء التي يرتفع بها الناس بعضهم على بعض، تكاثر في الأعداد، إن هؤلاء تفاخروا على الآخرين بالعدد، قال له أنت ماتعرفش احنا مين؟ ده احنا عندنا وعندنا وعندنا، قال له طب احنا كمان عندنا وعندنا وعندنا، قال له طب أنت ما تعرفش بقى احنا الناس اللي عندنا مدفونة عاملين إزاي؟ أنت ما تعرفش كام واحد عندنا مدفون؟ أنت ما تعرفش كم واحد عندنا؟ أنت تعرف المقابر بتاعتنا شكلها عامل إزاي؟!

حتى زاروا المقابر، قيل حتى زُرتم المقابر أي لزيادة التفاخر والتكاثر وهذا يُشغل عن الآخرة، أو قيل إنهم حتى زُرتم المقابر لحد ما مات، فضل مشغول بحاجة في دماغه لهته تماماً عن ذكر الآخرة، عارفين الراجل اللي دخل الشغلانة وهو عنده عشرين سنة طلع منها وهو عنده ستين سنة لحد ما مات وهو لسه بيفكر هيعمل وهيعمل وهيعمل وفجأة لقى القبر أمامه، مات وهو مشغول بحاجات، نسي تماماً إنه يفكر في الآخرة، نسي تماماً يفكر في العرض على الله، نسي تماماً يفكر في الميزان والصراط؛ نسي، اتشغل، حياته مشغول من كذا لكذا لكذا من شغل لشغل لشغل، شُغِل بأشياء ربما تكون مباحات وربما تكون حرام، وربما تكون فيها بعض الحلال لكنه شُغِل عما هو أهم.

قال: "حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" قيل حتى زُرتم المقابر لزيادة التفاخر، وهنا وقفة إن الانسان ممكن يكون في أكثر المواقف اتعاظًا أكتر المواقف اللي ممكن الإنسان يتعظ فيها وهو قلبه مشغول فبالتالي لا يتعظ مش شايف، ليه مش شايف؟ لأنه مشغول لأنه هو نسي، عارفين اللي مشغول بالامتحان وجاله كورونا وهيموت ويقول لك الامتحان، يا ابني أنت مش شايف، يا ابني امتحان إيه! أنت هتموت، أنت في اللحظات الأخيرة، هو شُغِلَ تماماً عن لقاء الله، شُغل تماماً عن الدار الأخرة، شُغل تماماً عن الثواب والعقاب، شُغل تماماً عما يلقى به الله –سبحانه وتعالى–؛ شُغل اتلهى.

قال: "حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" قيل يعني زرتم المقابر يعني إنهم زَروا المقابر للتفاخر ودي مصيبة؛ إن المكان اللي النبي قال: "كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم الآخرة"[4]

النبي –عليه الصلاة والسلام– بيقول اللي يروح المقبرة يروح يتذكر، فتخيلوا إن واحد رايح المقبرة بدل ما يتذكر؛ رايح يعد الناس اللي موجودين عشان يتفاخر بهم! تخيلوا كده إن لما تمُر على ديار المعذبين –يعني قوم ثمود أو قوم صالح أو قوم فرعون– لما تمر على آثار الفراعنة، لما تروح عند أثر من آثار الفراعنة تشوف عظمة ربنا –سبحانه وتعالى– وتشوف إن كيف أن الله أهلك هؤلاء "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ" الفجر٦:١٤، بدل ما تروح عند أثر الفراعنة وتتعظ وتقول كيف أن هذا

[4] روايات الحديث هنا

كان يقول: أنا ربكم الأعلى وما علمت لكم من إلهٍ غيري وهذه الأنهار تجري من تحتي، وفي الآخر كيف أهلكه الله!!! إنك تخاف، النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "لا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ القَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ"[٥]، واحد رايح عند الآثار ويتصور ويرقص أنت بتعمل إيه؟؟!! عارف لما انشغل بنفسه شُغل حتى نسي، نسي تماماً، أنت رايح فين؟ إن الناس اللي راحت لحد المقبرة راحت لمكان الهلاك راحت لمكان العذاب رايح لمكان الثواب والعقاب رايح لمكان الآخرة، اللي هو عارف دي النهاية، لما بتشوف "النهاية" بتفكر في "البداية" دايماً، لما بتطلع في الامتحان وتشوف نتيجة الامتحانات دايماً بتقول إيه؟ لأ أنا عايز أذاكر بقى، الإنسان العاقل الذي ينظر في العواقب، دايماً يقولوا "كلما زاد عقل الإنسان كلما نظر في عواقب الأمور" يعني بيعرف يفكر للي جاي، يبقى عنده نظرة نوع مستقبلية، فيه ناس مابتفكرش في المستقبل تماماً، مابتفكرش لتحت رجليها يعني هو بيشوف بس اللي هو بيعمله دلوقتي بس، أي حاجة بعد كده، أي كلام بيتقال أو أي موقف بيتعمل، هو أهم حاجة إيه؟ إن هو يبقى سعيد دلوقتي، وفيه ناس بتفكر في العواقب بزيادة أوي، اللي هو بيفكر فيما بعد بعد البعد يعني إيه؟ يعني اللي هو مش عارف يعني بيعقد نفسه يعني، والعاقل بيفكر في عواقب الأمور على قدر، يفكر إن العاقبة إما إلى جنة وإما إلى نار، فعليك أن تستعد علينا أن نستعد.

هنا ربنا –سبحانه وتعالى– عَتَب على الناس الذين شُغلوا بالتكاثر، شُغلوا بالمفاخرة؛ فيه فرق يا جماعة إن أنا بستكثر عشان إن أنا أفخر، وفرق إن أنا بستكثر عشان استكثر، اللي هو واحد عنده مال مئات الملايين وتلاقيه قاعد مشغول إنه يكترها أكتر، تقول له: يا ابني أنت لو قعدت تاكل أنت فلوس أنت وأهلك من هنا لحد ما تموتوا –مش تاكل الأكل اللي بفلوس، لأ يعني تاكل الفلوس نفسها يعني تقرصوا الفلوس تاكلوها كده– الفلوس دي مش هتخلص؛ لكن هو مشغول بالتكاثر، "لو أن لابن آدم وادي من ذهب..." وادي! تخيلوا وادي بين جبلين ذهب! وهو يريد إن هو إيه؟ يكون أكتر، يقول "تمنى أن لو له واديان، ولو كان له واديان يتمنى أن يكون له ثلاثة، ولا يملأ عين ابن آدم إلا التراب"[٦] إلا لما يموت ويدخل في عينه التراب والدود ياكله هنا بقى عينه تتملى لأنه دايماً يبص على الحاجة اللي مش في إيده، دايماً يقول لك طب ما أنا عندي ملايين طب وفلان عنده أكتر مني، طب ما أنت يا ابني ربنا رزقك بيت كويس وربنا رزقك دابة كويسة عندك سيارة وعندك بيت وعندك زوجة، يقول لك طب ما فلان عنده زوجتين وفلان عنده بيتين وفلان عنده سيارتين، طب جبت البيتين والسيارتين، هتعمل إيه؟ يقول لك ما هو فلان عنده أكتر واشمعنى فلان؟ دايماً قاعد يبص للي ناقص.

ربنا بيقول: "أَلْهَاكُمُ" شغلكم التكاثر "حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" أي حتى جاءكم الأجل فجأة وأنتم مشغولون بالتكاثر، أو "حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" حتى أنكم لم تعودوا تتعظوا بأماكن الموعظة ولا حتى بالنهايات اللي هو نار وجنة وموت وخوف وعذاب وثواب ونعيم، ولا في دماغه أصلاً، هو بقى التكاثر لأجل التكاثر، عارف اللي هو واحدة تقول لها: يا بنتي أنتِ بتعملي إيه في حياتك؟ تقول لك: والله أصل أنا بحقق ذاتي،
طب يا بنتي جايلك عريس، لأ أصل أنا بحقق ذاتي، طب يا بنتي تعيشي.. أصل أنا بحقق..
يا بنتي بتعملي إيه في حياتك!! ولا ذات ولا حاجة.. اللي هو ضياع الضياع، عارفين اللي هو ألهاكم التكاثر اللي هو طب أنت حققت ذاتك؟ طب أنتِ حققتِ ذاتك؟ طب أنت وصلت للحاجة اللي أنت عايزها؟ طب أنت اطمنت؟ طب أنت رضيت؟ طب أنت فرحت؟ "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ" حتى إن هو شُغل حتى عن أن يتمتع هو بما حَصّل؛ يعني حصّل فلوس ومش عارف يتمتع بيها، حصّل منصب ومش عارف يستفيد بيه، حصّل علاقات ومش عارف يأنس بيها ولا يفرح بها ولا يفرّحها، "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" يعني لا عرف يعيش دين

[٥] صحيح البخاري
[٦] روايات الحديث هنا

حلو يدخل به جنة، ولا عرف يستمتع في الدنيا، طب إيه بقى إيه المعيشة؟ يعني إيه المعيشة إن لم يكن فيها واحد بيستمتع بما يفعل، أو واحد يرجو الدار الآخرة إيه بقى التاني؟ بتعذب نفسك ليه؟ مضيع نفسك ليه؟ قارف نفسك ليه؟ كده وخلاص.. أصل الناس ماشية كده.

قال: "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" قال: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" يعني ربنا –سبحانه وتعالى– عَتَب على الجهل بالدار الآخرة، قال له أنت عليك إنك تتعلم وستندم على تركك هذا العلم؛ العلم عن الدار الآخرة العلم بالله والعلم بثواب الله وعقابه، قال: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" قيل إن الأولى خاصة بما سبقها والثانية خاصة بما بعدها، يعني "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" أي أن الله –سبحانه وتعالى– عتب على هؤلاء الذين لم يتعلموا عن الدار الآخرة وشُغلوا للتكاثر، ثم قال: "ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ *كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ" عَتب على من ترك علم اليقين، فكان الأول عتاب على "التكاثر"، والتاني عتاب على "ترك علم اليقين" علم اليقين إنك أنت تبقى عندك علم؛ حنظلة بيقول: "نكون عند النبي فكأننا نرى الجنة والنار رأي العين"، أبو بكر الصديق من أول يوم لآخر يوم وهو جالس يسمع مجلس الدار الآخرة، لما حنظلة بيقول له: "أنا أكون عند النبي –صلى الله عليه وسلم– فكأني أرى الجنة والنار رأى العين فإذا ذهبت وعافست الزوجات والضيعات ذهب عني ما أجد نافق حنظلة"، قال أبو بكر: "والله إني لأجد ما تجد"، والحديث ده يخليك تقف وقفة؛ هو أبو بكر الصديق لسه بيحضر درس للجنة والنار؟!!! مش أبو بكر الصديق ده بقى رجل من علماء الصحابة! ده أنت النهاردة لما بتقرالك كتابين يقول لك ياه أنا لسه هسمع عن الجنة والنار يا عم أنا عايز حاجة بقى تكون عالية كده، أبو بكر الصديق بعد عشرين سنة من دعوة النبي –صلى الله عليه وسلم– وهو لسه رايح يسمع درس عن الجنة والنار كأنها رأي العين، والنبي –صلى الله عليه وسلم– نفسه لحد آخر لحظات عمره وهو يسمع عن الجنة والنار، ينزل الوحي بآيات الجنة والنار، وكبار الصحابة بيسمعوا عن الجنة والنار، عُمر بن الخطاب يسمع آيات الثواب والعقاب والدار الآخرة فيبكي بكاءً شديد فترى في خده أخدود من الدموع كأنما حُفر في وجهه أخدود من الدموع، يعني تشوفه دايماً دمعته قريبة كثير الدمع، أبو بكر الصديق يقف يصلي كثير الدمع، بيقولوا كان أبو بكر رجل أسيف، يعني كل ما يصلي قلبه رقيق، أبو بكر كان بيقف يصلي في مكة ولم ينزل في مكة إلا المُفصل فيه ذكر الجنة والنار كان النساء والأطفال بيسلِموا، بيسلموا على إيه؟ على شدة تأثر الصديق بالقرآن.

قال: "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول إن هذا الذي غفل عن هذا العلم فإنه سيتعلم هذا العلم يقيناً؛ لكنه سيتعلمه حين لا ينفع العلم وحين لا ينفع العمل، فعتب على الجهل وذم الجهل بالجنة والنار، إن مش هينفع إن احنا مايبقاش عندنا معلومات عن الجنة والنار، وماينفعش يكون علمنا بالجنة والنار علم غير يقيني كيف تصبر؟! كيف تصبر على اللأواء والإيذاء؟! كيف تصبر على ترك الشهوات من غير إنك تصبّر نفسك بالجنة والنار!! إنك تخاف، تقول لأ أنا بعمل ده أنا أفر من عذاب الله "قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" الزمر:١٣، ربنا بيقول للنبي –عليه أفضل الصلاة والسلام–: قولهم كده، قولهم أنا خايف من العذاب أنا مابعملش ده عشان أنا خايف، وكيف يقول ذلك إن لم يكن عنده علم يقيني بهذا؟

قال: "كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ" إن فيه حاجة يا جماعة فيه بصيرة المؤمن، فيه مكاشفة المؤمن، إن واحد علم ذلك فكأنه يراه، زي ما حنظله بيقول "فكأنها رأي العين"، "لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ" هو هيشوفها بحقيقة؟ يعني هي الجحيم قدامك كدا على بُعد خمسة متر؟ لأ هو كأنه يراها من شدة إيمانه بها، من شدة يقينه فيها، من شدة تأثره بها، من شدة تخيله للمشهد؛ مشهد الجنة، مشهد الثواب، مشهد العقاب، مشهد الحساب، مشهد وهو واقف في القبر وفي حد واقف عن يمينه وحد واقف عن شماله، مشهد الوقوف بين يدي الله، مشهد أخذ الملائكة، مشهد الصراط، هو يتخيل المشهد حتى كأنه يراه كأنه يعيشه.

قال: "لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ * ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ" يبقى مدح الله –سبحانه وتعالى– من تعلم العلم اليقيني حتى وصل إلى مرحلة أنه أصبح عنده بصيرة، إن يقولوا أهل الإيمان لهم اختيارات مختلفة، يراها بإيه؟ ببصيرة الإيمان "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ" يونس:٩.

موقف الحديبية موقف من أكبر المواقف اللي تخليك تفكر، أبو بكر الصديق؛ صديق الأمة وعُمر بن الخطاب؛ فاروق الأمة، عُمر بن الخطاب رجل صاحب كرامات، النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول: "لو كانَ بَعدي نبيٌّ لَكانَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ"[٧]، عُمر محدث مُلهم، عُمر اللي قال "يا ساري الجبل"، عُمر صاحب كشف، ده ولي من أولويات الله الصالحين، عُمر في موقف الحديبية توقف وقال: "يا رسول الله: ألست رسول الله؟ ألسنا على الحق؟ أليس موتانا في الجنة وموتاهم في النار؟" النبي –عليه الصلاة والسلام– يقول: "بلى بلي"، قال: "فلما نُعطيٰ الدنية في ديننا؟" عمر كأنه الأمر بالنسبة له كان صعب على عقله، قال له طب ما احنا قاتلنا في بدر وأُحد ليه نصبر على هذه الشروط المجحفة في الحديبية؟ فقال: "إني رسول الله ولستُ أعصيه وهو ناصري" عمر ساب النبي –عليه الصلاة والسلام– وراح لأبو بكر وقال: "يا أبا بكر أليس هو رسول الله؟" قال: "نعم" قال: "ألسنا على الحق؟ أليس موتانا في الجنة وموتاهم في النار؟" وأبو بكر الصديق بيقول "بلى بلى"، في الآخر أبو بكر الصديق قال: "يا هذا أيها الرجل هو رسول الله وليس يعصيه وهو ناصره فالزم غرسه".

موقف الصديق موقف ثبات موقف تسليم للشرع، المكان اللي النبي –عليه الصلاة والسلام– فيه أنا وراه، مع إن عمر موفّق لكنه في هذا الموقف كان يحتاج إلى حُسن الاتباع، هو يقول: "لقد فعلت في ذلك –يعني في تكفير هذا الأمر– أشياء كثيرة"، اللي وفّق أبو بكر الصديق لهذا الموقف هو سابق صدق، سابق بصيرة، فيه مواقف كتير هو اشتغل فيها على نفسه في الدين؛ فلما جه في موقف الأزمة كان عنده بصيرة أهل الإيمان.

أنا عايز اقول لك إن المواقف كانت صعبة جداً، الموقف ده كان صعب جداً على جميع أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم–، حتى النبي –عليه الصلاة والسلام– قال لهم "انحروا" ماحدش قام ينحر، يعني ده كان موقف محتاج إيمان عالي جداً ووفّق فيه الصديق، بصيرة.

"لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ" رؤية مكاشفة، رؤية ناتجة عن بصيرة بعلم يقيني، واحد عنده علم وزاد يقينه وزاد وزاد وزاد حتى إنه أصبح يرى الأشياء على حقيقتها.

ربنا بيقول: "ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ" عين اليقين يعني انتوا هتشوفوها هتعيشوها بقى، يعني أنت النهاردة لما ما ركزتش في حقائق الآخرة مش معنى إنك أنت ماركزتش إنك أنت مش هتعيشها، عارف لما يقول لك أنا مش مذاكر! تقول له ما أنت هتسقط! يقول لك يا عم ما تقلقش.. يا ابني ما هو مش معنى إن أنت ماذكرش إنك يعني هتقعد هنا تحكي لي قصص فيها خلاص يا ابني أنت هتخش الامتحان وتسقط، يعني سواء أنت النهاردة بتتكلم أو مابتتكلمش هو النجاح له معايير، مش معنى إنك أنت مابتفكرش في الموت إنك مش هتموت، مش معنى إنك مابتفكرش في الحساب إنك مش هتتحاسب، مش معنى إنك مابتفكرش في الحساب إنك مش هتتحاسب، مش معنى إنك مابتفكرش في الجنة والنار إنك مش هيبقى مصيرك إما إلى جنة وإما إلى نار، مش معنى إنك ما بتستزدش في الطاعة إنك مش هتُحاسب على الطاعة، مش معنى إنك أنت ما بتصليش إنك مش هتُسأل عن الصلاة.

قال: "ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ" فعَتَب الله –سبحانه وتعالى– أولاً على أن ينشغل الإنسان بالتكاثر، الناس بتتكاثر وتتفاخر وتتلهى بأشياء ليست مهمة وتترك ما هو أهم وهو مستقبلك يا ابني، مستقبلك حياتك جنتك ونارك، مستقبلك يا أختي، عارف أنت اللي هو "إنما هي جنتِك ونارِك انظري أنت منه" بيقول لها فكري في علاقتك بجوزك.. دي مش علاقة عادية ده جنتك أو نارك.. ده مستقبلك، ده خلود بلا موت إما في جنة وإما في نار، اللي هو أنت مشغول! إيه أهم من ده؟ عارف لما يكون عندك مادة كبيرة أوي وعليها درجتين ومادة خمس صفحات وعليها ألف درجة وقاعد يذاكر في المادة الكبيرة أوي اللي عليها درجتين، يا ابني المادة الكبيرة اللي عليها الدرجتين دي يوم ما هتنجح فيها

[٧] صحيح الترمذي

هتجيب اتنين، يوم ما تطلع الأول فيها هتجيب اتنين من اتنين، فيه مادة يا ابني معاك عليها ألف درجة هم ٥ صفحات لو حصّلت ٣ صفحات أنت هتنجح بالمادة دي مش بغيرها، ركز في الأهم، اللي هو أنت مشغول.. احنا مشغولين عن الدار الآخرة بإيه؟ أصل أنا مش هيحصل كذا! وإيه يعني لما مش هيحصل؟ هيفوتني كذا، وليه يفوتك؟ طب ولو فاتك تُعزي مين في إيه؟ هل تعزيه في مُصاب الدُنيا أم في مُصاب الدين؟!! يعني لو دنيتك راحت شوية ومحافظ على دينك أهم؟ ولا لما دينك يروح وتقولي أصل أنا دُنيتي بقت عالية، أصل أنا حققت مكانة، حققت مكانة ودينك ضاع! حققت مكانة وصلاتك ضاعت! حققت مكانة وعلاقتك بكتاب ربنا ضاعت! حققت مكانة وماعتش ليك علاقة بالله –سبحانه وتعالى–! ماعتش ليك عبادات وماعتش ليك أخلاق! حققت مكانة وأنت فقدت قيمك وأنت رايح في الطريق كله عشان تحقق هذه المكانة في الدُنيا!! والناس تهنيه ويقولوا ده ربنا كرمه، إن عتب الله على التشاغُل عن الدار الآخرة وعتب الله عن الجهل بالدار الآخرة وحذر الله –سبحانه وتعالى– تحذير شديد "كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ" أي أنكم ستعلمون أن هذا الذي تكاثرتم وانشغلتم به وتلهيتم به عن أمر الآخرة لا قيمة له، وستعلمون أن علم الآخرة علم له قيمة عند الله –سبحانه وتعالى–، ثم قال ليس معنى إنكم لم تعيشوا هذا لم تفهموا هذا لم تنشغلوا بهذا لم تُعطوا وقت لهذا إنك لن تعيشوه، هتعيشوا هتعيشوا.

ثم قال: "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" اللي انشغلت بيه ده بقى انت هتتسأل عليه، يعني أنت تركت كل الدار الآخرة، وتركت ما هو مهم، وتركت علاقتك بربك، وتركت مستقبلك، وتركت حياتك لأجل لا شيء، عارفين "باع دينه لأجل دُنياه" لأ، ده باع دينه ودنياه لأجل دُنيا غيره، ماستفدش أي حاجه أصلاً! فربنا –سبحانه وتعالى– بيقولك اللي أنت بقى انشغلت بيه ده أنت هتُحاسب عنه.

أبو هيثم بن التيهان لما ضاف الصديق وعمر؛ ضيّفهم يعني، فوضع لهم ماء بارد وتمر، فنظر النبي –صلى الله عليه وسلم– وقال: "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" قال له أنت هتتسأل عن النعيم، "النعيم" الشيء اللي بيتنعم به الإنسان، الناس انشغلت بالنعيم، وكل ما النعيم بيزداد والترف بيزداد كل ما انت يصعب عليك إنك تتركه؛ زي المُدمن كده، دايمًا الديلر بتوع الهروين والكوكايين لما بيجي يدي للشباب فالأول بيدي له إيه؟ بيدي له جرعة مجانية، ومش هيبقى عنده مشكلة خالص إن هو يشرب مع صحابه في الفترة الأولى ببلاش، بس هو لو أدمن خلاص ماعدش قادر يستغنى عنها، ودي مصيبة الاستزادة في الدُنيا؛ الترف، اللي هو تجد الشاب بيعيط تقول له بتعيط ليه؟ يقولك أصل الشاشة اتكسرت، شاشة إيه اللي اتكسرت! يعني ده يستاهل إنك تعيط!؟ بيعيط ليه؟ عشان رفاهيات، بيعيط عشان رفاهية مش ضرورات ولا حاجات، لا لا ده تحسينات التحسينات، يعني حاجة في غاية الرفاهية وكل ما الرفاهية بتزداد والنعيم يزداد كل ما قدرتك على التخلص أو على الزُهد فيها أو على تركها تبقى أصعب، وكل ما مساحة الترف بتزيد في المجتمع كل ما الفسق يزداد وكل ما بيعرض المجتمع للفساد.

قال –تعالى–: "إِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا" أي أمرناهم بالطاعة، طب الشعبي قال: أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا؟ زادوا المترفين، بقى الحياة كلها ترف، ترف وراء ترف حتى إنك بتجد إن الناس بتنزل التحسينات مكان الضرورات، اللي هو هيغمى عليها لو ما اتصورتش، هيبقى عندها مشكلة أوي لو ما اتصورتش، الناس بقى عندها نوع من أنواع الترف الزائد لدرجة إن هو مش قادر يتخيل إن هو يبعد عن أي شيء، يا عم إيه اللي هيحصل يعني؟ إيه اللي هيحصل إن فيه كثير من الأشياء اللي ممكن نتخلى عنها في حياتنا، الترف الزائد ده والنعيم الزائد ده اللي انشغلنا به عن الدار الاخرة، ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" يعني هتسأل عن هذا النعيم الذي ذهبت تتلهى به وتنشغل به وتحققه وتبحث عنه، طيب هل كل النعيم حرام؟ لأ النعيم مش حرام إذا كان نعيمك في طاعة الله تتقوى به على طاعة الله فهو في خير، من خيرٍ إلى خير "نِعمَ المالُ الصَّالحُ للرَّجلِ الصَّالِحِ"[٨]، لكن إذا كان نعيم يشغل عن الدار الآخرة ويشغل عن مستقبلك

[٨] صححه الألباني

ويشغل عن حياتك يشغل عن هدفك الذي لأجله خلقت، ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" الذاريات٥٦:٥٨، يقول لك هذا هدفك، إيه هدفك؟ إنك تحقق عبودية الله، طب ما لقيتش حد يساعدني؟ قال له "أقعد على أصل شجرة وأعبد ربنا"، ما لقتش حد معي؟ قال له "ما تنشغلش عن هدفك"، ما لقتش معايا فلوس؟ "أعبد ربنا وأنت في فقير"، ما لقيتش معايا دولة؟ "اعبد ربنا وأنت مستضعف"، ما لقيتش معايا جماعة؟ قال له "أمسك في أصل الشجرة وأقعد وصلي" ما تنشغلش عن هدفك، لا تترك هدفك.

طب لو انشغلت عن هدفك لأجل أشياء لا قيمة لها عند الله! أحياناً بيكون تحصيل جزء من الدنيا لأجل الآخرة، أنا مش بعارضك في ده بس بقول لك ما تنساش هدفك وأعرف إن أنت كل موقف احنا بنعيشه.. هنتسأل، أنت ليه قعدت القعدة دي؟ وليه اتكلمت الكلمة دي؟ وليه بذلت المجهود ده؟ بذلت عشرين سنة من عمرك ليه؟ قعدت مع واحد عشر سنين من عمرك ليه؟ قضيت في العلاقة دي خمس سنين ليه؟ دفعت الفلوس دي كلها ليه؟ دفعت الوقت ده كله ليه؟ عشان تحصل إيه؟

قال: "ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" يعني هتتسأل عن انشغالك عما هو أهم، وهتتسأل عما انشغلت به، انشغلت بالإيه؟ بالدنيا؟ تعالى بقى "من أين اكتسبه وفيما أنفقه" تعالى نتحاسب على اليوم على –يوم يوم– على –ساعة ساعة–، تعالى نتحاسب على المجهود، على النظرات والكلمات والسماع، تعالى نتحاسب على الودان، عارف "وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا" فصلت:٢١، اللي هو تعالى نتحاسب على الجلد، ده الجلد ده مس إيه؟ أنت لمست إيه النهاردة؟ قعدت على إيه النهاردة؟ وقعدت فين؟ وكل حتة مسها الجلد يتحاسب عليها، كل خطوة، أنت لو واحد بيسألك وضيق عليك في السؤال شوية بتحس إنك تعبت، يقولك "ده غسلني" عشان سألك سؤالين تلاتة ورا بعض في حق.. اللي هو كنت فين؟ كنت في الحتة الفلانية، عملت إيه؟ عملت كذا، وإيه؟ وعملت كذا، أسئلة عادية خالص، تخيل إن واحد يتسأل عن عمره فيما أفناه، عن شبابه فيما أبلاه! تخيل واحد بيتسأل عن مال من أين اكتسبه وفيما أنفقه!

"ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ" معنى من المعاني اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أنزله في كتابه الكريم يخوف المؤمنين ويخوف المشركين من ترك الانشغال بالدار الآخرة، ده خطاب للعالمين، خطاب للمسلمين وخطاب للكفار، خطاب للمسلمين "لا تنشغلوا عن الدار الآخرة"، وخطاب للكفار "لا تنشغلوا عن القرآن ولا تدّعوا أنكم عندكم ما هو أهم من الوحي أو من هذه الرسالة" تقول له مابتسمعش للنبي –عليه الصلاة والسلام– ليه؟ مش فاضين للكلام ده.

عتب الله على هؤلاء والله خالق البشر قال: "أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ" لحد ما مات وهو بيتكاثر، يتكاثر في الأموال والأولاد، بيتكاثر في التفاخر، يتكاثر في المناصب، يتكاثر.. بيزود، حتى إن أصبحت الزيادة هدف، يعني يُفهم إن الإنسان ممكن يحاول يستزيد في شيء معين في مرحلة معينة في وقت معين لأجل هدف، لا لا أصبح التكاثر هو الهدف، حتى مات على ذلك أو حتى مات قلبه فأصبح يذهب إلى مكان العظة والعبرة ولا قلب له، ليه؟ مشغول.

نختم بهذا..

مش عاوزين قلوبنا تنشغل عن الدار الآخرة لدرجة إن احنا نمر على العظة والعبرة والآيات وراء الآيات والعقوبات المسلسلة من السماء للأرض ونحن لا نتعظ ولا نعتبر، ليه؟ لأن احنا عندنا ما يشغلنا عن ذلك.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.